تفسير ابن كثير

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : { قالوا لولا اجتبيتها } يقول : لولا تلقيتها وقال مرة أخرى : لولا أحدثتها فأنشأتها وقال ابن جرير عن عبدا بن كثير عن مجاهد في قوله { وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها } قال : لولا اقتضيتها قالوا : تخرجها عن نفسك وكذا قال قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم واختاره ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس { لولا اجتبيتها } يقول : تلقيتها من ا تعالى وقال الضحاك { لولا اجتبيتها } يقول : لولا أخذتها أنت فجئت بها من السماء ومعنى قوله تعالى : { وإذا لم تأتهم بآية } أي معجزة وخارق كقوله تعالى : { إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين } يقولون للرسول صلى ا عليه وسلّم : ألا تجهد نفسك في طلب الايات من ا حتى نراها ونؤمن بها قال ا تعالى له : { قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي } أي أنا لا أتقدم إليه تعالى في شيء وإنما أتبع ما أمرني به فأمتثل ما يوحيه إلي فإن بعث آية قبلتها وإن منعها لم أسأله ابتداء إياها إلا أن يأذن لي في ذلك فإنه حكيم عليم ثم أرشدهم إلى أن هذا القرآن هو أعظم المعجزات وأبين الدلالات وأصدق الحجج والبينات فقال { هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون }